# الفصل الثاني
# علم الوقف والابتداء

**أولاً / تعريف الوقف بين اللغة والاصطلاح:**

أما الوقف في اللغة فإنّ" الواو والقاف والفاء أصلٌ واحدٌ يدل على تمكُّث في شيء ثم يقاس عليه، ومنه وقفتُ أقف وقوفاً، ووقفتُ وقفي "[١]، فهو يعني الكفّ والمنع والحبس، فتقول: وقفتُ الدار وقفاً: حبستها في سبيل الله، ووقفتُ الرجل عن الشيء وقفاً: منعته عنه.

والموقف: الموضع الذي تقف فيه حيث كان[٢].

وفي الاصطلاح عرّفه ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) بأنّه: "عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة، بنيّة استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله... لا بنيّة الإعراض، وتنبغي البسملة معه في فواتح السور... ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسماً... ولابدّ من التنفس معه"[٣].

ولعلّ أدقّ تعريف وأجمعه وأمنعه للوقف لا ترد عليه الإشكالات

---

١- مقاييس اللغة : ٦/ ١٣٥ ، مادة (وقف).

٢- ينظر لسان العرب : ٣/ ١١٥٩ ، مادة (وقف) ، والمصباح المنير :٦٦٩ ، مادة (وقف).

٣- النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٤٠.

والاحتمالات، وعليه عوّل جلُّ مَنْ جاء بعده[١]. وأمّا من سبقه فقد كانت تعريفاتهم للوقف مختصرة وفيها من المجاز ما يحتمل أكثر من وجه[٢] ولعل العلاقة بين اللغة والاصطلاح تكمن في معاني الحبس فتارة يكون حبسه النفس وأخرى يكون حبس الشيء.

واهتماماً بهذا العلم ومصطلحاته فقد حرص أغلب المحققين من المتأخرين على التفرقة بين مصطلحات (الوقف) ، و(القطع) ، و(السكت)، حيث يقول ابن الجزري (ت ٨٣٣ه): "هذه العبارات جرت عند كثير من المتقدمين مراداً بها الوقف غالباً، ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيَّدة، وأما عند المتأخرين وغيرهم من المحققين فإنّ القطع عندهم: عبارة عن قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة"[٣]... والسكت: "هو عبارة عن قطع الصوت زمناً هو دون زمن الوقف عادةً من غير تنفس"[٤].

ويذكر القسطلاني(ت٩٢٣ه) معللاً تقديم العلماء الوقف على الابتداء وإن كان مؤخَّراً عنه في الرتبة فيقول: " لأنّ كلامهم في الوقف الناشئ عن الوصل، والابتداء الناشئ عن الوقف، وهو بعده، وأما الابتداء الحقيقي

---

١- ينظر الإتقان: ١/١١٥، ولطائف الإشارات: ١/٢٤٨، عناية القول المفيد: ١٥٣، وهداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ: ٣٧١.

٢- جمع هذه التعريفات القسطلاني(ت٩٢٣ه) في لطائف الإشارات: ١/٢٤٨، وينظر علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية: ١٥-١٧.

٣- النشر: ١/٢٣٩.

٤- نفسه: ٢٤٠.

فسابق على الوقف الحقيقي، فلا كلام فيهما، إذ لا يكونان إلا كاملين، كأول السورة، والخطبة، والقصيدة وأواخرها"[١].

**ثانياً / أقسام الوقف:**

إنّ دارسي الوقف والابتداء لهم في ذلك نمطان الأول من حيث الشكل، والثاني من حيث المضمون وعلى ذلك ذكر الزركشي(ت٧٩٤هـ) أنّ التقسيمات قد حصل لقائلها من التشويش ما إذا شئت وجدته في كتب الوقف.

فالوقف الاضطراري: هو ما يدعو إليه انقطاع النفس أو غيره من الموجبات إلى الوقف. وهذا ممكن أنْ يقع في أيّ موضع من مواضع النص في الكلمة الواحدة أو في التركيب أو غير ذلك.

والوقف الثاني الاختياري: وهو الذي لا يكون بإعتبار انفصال ما بين جزأي القول[٢]، وتحته يقع جلُّ أنواع الوقف ومصطلحاته عند علماء الوقف من خلال تتبعهم لمصادر اللغة وهي :

١. اختباري: وهو لأجل اختبار الطلبة في مجال ما.

٢. انتظاري: وهو الوقف على كلمة فيها أكثر من وجه في القراءات.

٣. إنكاري: وهو إنكار لحركة الحرف الذي قبل الحرف الموقوف عليه.

٤. تذكري: وهو إلحاق مَدّة بآخر الكلمة مجانسة للحرف الأخير.

٥. ترنمي: وهو خاص بالوقف على القوافي من إضافة ألف ، أو واو ، أو

---

١- لطائف الإشارات: ١/٢٤٩.

٢- ينظر البرهان في علوم القرآن: ١/٢٥١-٢٥٢.

ياء ، أو غير ذلك[١].

وهذه الوقوف ليست في مجال بحثنا في الوقت الحالي، ولذلك لم أقف عندها طويلاً، ولكن أحببت الإشارة إليها.

ويمكن القول إنّ الوقف لا يكون إلا لعلة يشعر بها المنشئ والمتلقي مهما تباينت هذه العلة ولذلك فلا مانع من الوقف على مواطن الكلام ما دامت لا تؤثر في المعاني ؛ لأنه حينئذٍ سيغير مواقف الكلام تبعاً لمراعاة المخاطب وعليه فالوقف يكون أكثر انسجاماً كلما كانت المعاني أكثر تراصفاً. وبها تكمن الدلالة فما قبل من المعاني كان علاقة مميزة للمخاطب وما رفض كان العكس[٢]، ويمكن أنْ يكون الوقف في اللغة لمانع قد يخفي قسماً من المعاني ولكنه يعتمد على نسبة القصد مع مراعاة أحوال المخاطب؛ لأنّ الكلام إنّما يراد لمعناه أكثر كونه يمثل نصاً مترابطاً من حيث المضمون والملفوظ ، فالأول المعنى يتكامل لتمام الآخر فالمبتدأ لابد له من خبر والفعل لابد له من فاعل وهكذا مكونات الجملة الأخرى ولعلّ هنا يجب الإشارة إلى ما أسماه المحدثون بعلم لغة النص[٣].

---

١ - ينظر الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم: ٣٩، وعلم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية: ٤١-٤٣.

٢- ينظر الدلالة النحوية في كتاب المقتضب: ١٠.

٣ - ينظر الدلالة النحوية في كتاب المقتضب : ١١ ، ونظرية النظام اللغوي للقرآن الكريم : ١٦.

**ثالثاً / أنواع الوقف:**

تفنّنَ العلماء الذين اهتموا بالوقف والابتداء في تقسيماته وتعريفاته، وذهبوا في ذلك مذاهب شتَّى، تصبّ كلّها في مصبٍ واحدٍ وإن اختلفت الأسماء والمصطلحات.

فهذا أبو بكر ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) قسّمه على ثلاثة أقسام: تام، وكافٍ، وقبيح[١]، وربّما سمَّى الكافي أو ما يقاربه حسناً[٢].

أمّا ابن النحاس (ت٣٣٨هـ) فيذكر للوقف أقساماً أُخر، القطع التام ، أو التمام ، والكافي ، والحسن ، والصالح ، والجيد ، والبيان ، والقبيح[٣].

وقسّمه أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) على أربعة أقسام: التام ، والكافي ، والحسن أو المفهوم ، ثم القبيح[٤]. وقد ذكر زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ) عن العَمَّانيّ[٥](ت٥٠٠هـ) أنه قسّمه على ثمانية أقسام: فأعلاها التام ، ثم الحسن ، ثم الكافي ، ثم الصالح ، ثم المفهوم ، ثم الجائز ، ثم البيان ، ثم القبيح[٦]. وعند زكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ) هي تام، وكافٍ، وصالح، ومفهوم، وجائز،

---

١- ينظر إيضاح الوقف والابتداء : ١/١٠٨.

٢- ينظر نفسه : ١/١٤٩.

٣- ينظر القطع والائتناف: ١١، ٧٤.

٤- ينظر المكتفى: ٧.

٥- صاحب كتاب (المرشد في الوقف والابتداء) وهو أحد المصادر الأساسية للقسطلاني في كتابه هذا.

٦- ينظر المقصد لتلخيص ما في المرشد (بحاشية منار الهدى في بيان الوقف والابتداء) : ٥-٦.

وبيان، وقبيح[١] .

أما السجاوندي (ت٥٦٠هـ) فقد ذكر خمسة أقسام: الوقف اللازم، ثم المطلق، فالجائز، فالمجوز الوجه، فالمرخص ضرورة، أما ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) فقد قال: "... وأكثر ما ذكر الناس من أقسامه غير منضبط ولا منحصر، وأقرب ما قلته في ضبطه إنَّ الوقف ينقسم على اختياري واضطراري ؛ لأنَّ الكلام إما أن يتمّ أو لا، فإن تمّ كان اختيارياً. وكونه تاماً لا يخلو أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة- أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى- فهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة بالتام لتمام المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، وإن كان له تعلّق فلا يخلو هذا التعلّق إما أنْ يكون من جهة المعنى فقط، وهو الوقف المصطلح عليه بالكافي...، وإن كان التعلّق من جهة اللفظ فهو الوقف المصطلح عليه بالحسن...، وإن لم يتمّ الكلام كان الوقف عليه اضطراريّاً وهو المصطلح عليه بالقبيح، لا يجوز تعمّد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفسٍ ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى"[٢].

أما القسطلاني- الذي نحن بصدده- فقد أفرد كتاباً منفصلاً عن أنواع الوقف والابتداء، يذكر فيه أنواع الوقف وتعريفاته، وقد جعل الوقف على خمس مراتب: الوقف الكامل، والتام، والكافي، والحسن، والناقص[٣]. ولو تأملنا في تقسيم ابن الجزري نلاحظ أنَّه عينه تقسيم أبي عمرو الداني، وأنّه

١- ينظر منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ١٠-٣٥.

٢- النشر: ١/٢٢٥-٢٢٦.

٣- ينظر لطائف الإشارات: ١/١٦٤.

قريب من تقسيم السجاوندي إلا أنّه صاغه بقالب لفظي آخر(كامل، تام، كاف، حسن، قبيح)، أما الأشموني (ت ٩٢٩هـ) فقد قال: "وأشرت إلى مراتبه بتّامٍ وأتمّ، وكاف وأكفى، وحسن وأحسن، وصالح وأصلح، وقبيح وأقبح، فالكافي والحسن يتقاربان، والتام فوقهما، والصالح دونهما في الرتبة، فاعلاهما الأتمّ ثم الأكفى، ثم الأحسن، ثم الأصلح ويُعبَّر عنه بالجائز"[١].

هذا استعراض سريع وموجز لبيان أقسام الوقف من الكتب التي وصلت إلينا مطبوعة، وحرصت أن تكون متسلسلة زمنياً لأثبت زعمي السابق من أنها متقاربة المعاني مختلفة المباني أحياناً قد اعتمد بعضها على بعض لكنها تؤدي إلى أصل واحد.

**رابعاً / أهمية الوقف والابتداء:**

رفدنا المؤلفون في هذا العلم بنصوص جليلة في التدليل على أهمية هذا العلم، وكثير نفعه، وعلو قدره، وعظيم خطره.

فمن ذلك ما روته أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها): ((إن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قرأ قطَّع قراءته آيةً آية، يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: الحمد لله ربِّ العالمين، ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: مالكِ يوم الدين))[٢].

---

١- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ١٠.

٢- حديث صحيح، رواه أحمد في المسند: ٦/ ٣٠٢، وأبو داود في السنن برقم (٤٠٠١)، والترمذي في سننه : ٥،١٨٥، والنحاس في القطع والائتناف: ٨٧، والدارقطني في

وقد اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث، وانقسموا على فريقين، فريق استدل به على سُنّية الوقف على رؤوس الآي مطلقاً وإنْ تعلّق بعضها ببعض في النظم بسائر أنواع التعلّق اللفظي، أو المعنوي أو كليهما، وقد تزعم هذا الاتجاه أبو عمرو الداني[١](ت٤٤٤هـ)، والبيهقيّ(ت٤٥٨هـ) الذي قال عقب رواية الحديث الآنف: "ومتابعة السُنّية أولى ممّا ذهب بعض أهل العلم بالقرآن مِن تتبّع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها"[٢]، ووافقه ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) في النشر وغيره[٣].

وذهب الفريق الآخر من العلماء إلى أنّ الوقف على رؤوس الآي ومعرفة عدِّها لا إثباتها سُنّة الوقف، وقد ذهب السجاوندي(٥٦٠هـ) إليه وعوّل عليه وقد صرّح بذلك[٤]،

وكذلك فعل التَّربشتي (ت٦٠٠هـ) وأيّده ونقل عنه عالِمُنا الذي نحن بصدد دراسته القسطلاني (ت٩٢٣هـ)[٥].

وأنا أرى أن الرأيين متفقان حيث لا مانع من الجمع بين القولين فيكون

---

السنن: ١/٣٠٧، ٣١٣، وقال: إسناده صحيح وكلهم ثقاة، ورواه الحاكم في المستدرك: ٢/٢٣١-٢٣٣، ووافقه الذهبي، ورواه أبو عمرو الداني في المكتفى: ١١.

١- ينظر المكتفى: ١١.

٢- شعب الإيمان: ٢/٥٢١.

٣- ينظر النشر: ١/٢٢٦، والتمهيد في علم التجويد: ١٨٦-١٨٧.

٤- ينظر الوقف والابتداء: [١١٩/ب]، يرجع الى علل الوقوف للسجاوندي.

٥- ينظر لطائف الإشارات: ١/٢٥٣-٢٥٤، وينظر: الناوي على التربشتي في فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٥/٢٣٨.

الوقف على رؤوس الآي سُنّةً لبيان الفواصل وعددها، فبالوقف نعرف رأس الآية، وبالوقف على رؤوس الآي-أيضاً تتبّع سُنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الوقف، وبهذا تتفق الآراء ولا تفترق.

وكذلك نستدل على أهمية الوقف وخطورته في نفوس المتلقين من ذلك حديث أُبيّ بن كعب (رضي الله عنه) ، قال: ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم): **(( يا أُبي، إنّي أُقْرِأْتُ القرآن، فقيل لي: على حرفٍ أو حرفين؟ فقال الملك الذي معي: قُل على حرفين، قلتُ: على حرفين، فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة؟ فقال المَلَك الذي معي: قل على ثلاثة، قلت على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شافٍ كافٍ، إن قلت: سميعاً عليما، عزيزاً حكيما، ما لم تختم آية عذاب برحمةٍ أو آية رحمة بعذاب))**[1].

ففيه دلالة على أنْ يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب، وتُفصل عمّا بعدها إذا كان ذكر العقاب أو النار [2].

وهذا عبدالله بن عمر(رضي الله عنهما) يحدثنا عن حرص صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورضي عنهم أجمعين على القرآن الكريم وعلومه- ومنها علم الوقف- ولا عجب، فيقول: "عشنا بُرهة من دهرنا وإنّ أحدنا لَيُوتر الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أنْ يوقف عنده منها، كما تتعلمون

---

١- حديث صحيح رواه أحمد في المسند: ٥/ ١٢٤، وأبو داود في سننه رقم(١٤٧٧) والطبري في تفسيره: ١/ ١٩.

٢- ينظر لطائف الإشارات: ١/ ٢١٥.

أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالاً، يوتر أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمرهُ ولا زجرهُ، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثرهُ نثر الدَّقل"[١].

وقال النحّاس(ت٣٣٨هـ) عقب هذا الأثر: "فهذا الحديث يدل على أنّهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن، وقول ابن عمر: (لقد عشنا برهة من الدهر) يدل على أنّ ذلك إجماع من الصحابة"[٢].

وقال ابن الجزري(ت٨٣٣هـ): "وصحَّ بل تواتر عندنا تعلّمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نُعيم، وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم منهم الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثمّ اشتراط كثير من أئمة الخلف على المجيز أنْ لا يُجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء".[٣]

وعبّر عن قيمة هذا العلم وفضله أبو حاتم السجستاني(ت٢٥٥هـ) فقال: "مَنْ لم يعرف الوقف لم يعلم القرآن"[٤].

ولا يبتعد عنه كثيراً كلام أبي بكر ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) إذ يقول: "

---

١- القطع والائتناف: ٢٧، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣/ ١٢٠، المكتفى: ٤.

٢- القطع والائتناف: ٢٧ .

٣- النشر: ١/ ٢٢٥.

٤- لطائف الإشارات: ١/ ٢٤٩.

ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه"[١].

وقال أبو جعفر ابن النحاس (٣٣٨هـ): " فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ، أنْ يتفهّم ما يقرؤه، ويُشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أنْ يُفهِم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مستغنٍ أو شبيه، وأن يكون ابتداؤه حسناً ، ولا يقف على مثل: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾ [سورة الأنعام: ٣٦] ؛ لأنّ الواقف ههنا قد أشرك بين المستمعين وبين الموتى، والموتى لا يسمعون ولا يستجيبون، وإنّما أخبر عنهم أنّهم يُبعثون، ومن لم يعرف الفرق بين ما وصله الله عزّ وجل في كتابه، وبين ما فصله، لم يحلّ له أن يتكلّم في القطع والائتناف ، فإن من الوقف ما هو واضحٌ مفهومٌ معناه، ومنه مشكلٌ لا يدُرى إلا بسماعٍ، وعلم التأويل، ومنه ما يعلمه أهل العلم بالعربية واللغة، فيدري أين يقطع، وكيف يأتنف"[٢]. ووصفه الزركشي (ت٧٩٤هـ) بقوله: "وهو فنٌ جليلٌ، وبه يُعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبيّن معاني الآيات، ويؤمَن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات"[٣].

وقال القسطلاني (ت٩٢٣هـ) مؤكِّداً المعنى الذي ذُكِر في الوقف والابتداء

---

١- إيضاح الوقف والابتداء: ١/١٠٨.

٢- القطع والائتناف: ٩٧-٩٨.

٣- البرهان في علوم القرآن: ١/٤١٥.

قال: "ولا مِرْية أنّ بمعرفتها تظهر معاني التنزيل، وتعرف مقاصده، وتستعد القوة المفكِّرة للغوص في بحر معانيه، على درر فوائده، وقد قال الهذلي[١]- في كتابه-: " الوقف حِلْية التلاوة، وزينة القارئ وبلاغ التالي، وفهم للمستمع، وفخر للعالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتباينين، والحُكمين المتغايرين "[٢].

ولم تقتصر عناية العرب بالوقف والابتداء على القرآن، بل إنّ الأمر تعداه ليشمل سائر الكلام العربي، فتنقل إلينا بعض النصوص مدى حرص العرب على الوقف السليم ورعاية حسن الابتداء في مواضعه الدقيقة في مخاطباتهم، تنبيهاً على توخي الدّقة في الكلام، وتعليماً للأدب بمقتضى المقام، بغضّ الطرْفِ عن نيّة المتكلّم في إلقاء مقاله، فالأصل حملُ الكلام على ظاهره ! وقد أنكر النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلّم على مَنْ قال: **((ما شاء الله وشئت))**[٣]، ولم يسأله عن نيته، وإن كان نيته غيره، فإنه يُكره ذلك كلّه ... وعن أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) أنّه قال لرجل معه ناقة: أتبيعها بكذا؟ فقال: لا عافاك الله !، فقال : هكذا، ولكن قل: لا وعافاك الله[٤] فأنكر عليه بلفظه، ولم يسأل عن نيته "[٥] .

---

١- هو يوسف بن علي، أبو القاسم الهذلي (ت ٤٦٥ه) ، أستاذ كبير في القراءات . ينظر معجم الأدباء : ٣٠٨/٧، وغاية النهاية: ٣٩٧/٢.

٢- لطائف الإشارات: ٢٤٩/١.

٣- الحديث رواه أبو داود في السنن برقم(٤٩٨٠).

٤- ينظر البيان والتبيين: ٢١٦/١، ولطائف اللطف، للثعالبي: ٢٧.

٥- القطع والائتناف: ٩٣.

**خامساً / علاقة الوقف والابتداء بالعلوم الأخرى:**

شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون علوم العربية وعلوم القرآن الكريم بأنواعها كلّها أمشاجاً تنبثق عنها وحدة عضويّة متكاملة لا انفصام لأحدها عن الآخر، ولا غنىً له عنه، ويمثل علمُ الوقف والابتداء حلقة من هذه السلسلة المباركة.

وقد أكدّ أبو بكر ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) على هذه الصلة الكبرى والوشيجة العظمى والعروة الوثقى بين علم الوقف والابتداء- تحديداً- وسائر علوم الشريعة والعربية فيقول: "لا يقوم بالتمام إلا نحويّ عالم بالقراءة، عالمٌ بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نَزَل بها القرآن"[١].

والأمثلة التي يذكرها العلماء للتدليل على صلة علم الوقف والابتداء بغيره من العلوم كلّ علم على حدة[٢]، وكتاب القسطلاني الذي بين أيدينا لهو دليل أكيد وشاهد عتيد على ارتباط علم الوقف والابتداء بعلوم اللغة والتفسير والقراءات والفقه وأصوله والعقيدة وغيرها، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من أدلة على ما ذكرت، وشواهد على ما قدمت.

إنَّ كثيراً من أحكام الوقف والابتداء قد تختلف باختلاف التقديرات النحويّة، والقراءات القرآنية، والآراء في التفسير " قد يكون الوقف تاماً على تفسير أو

---

١- القطع والائتناف: ٩٤، وينظر البرهان في علوم القرآن: ١/٤٢١، والإتقان:

٢- ينظر القطع والائتناف: ٩٤-٩٨، والبرهان في علوم القرآن: ١/٤٢١ .

إعراب، ويكون غير تامٍّ على آخر"[١]. ممّا يعزز الصلة المفقودة بينه وبين سائر العلوم العربية والشرعية.

ففي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [سورة المائدة / ٢٦]، وقف على لفظ (سنة) "كان المعنى أنّها محرمة عليهم أبداً، فإنَّهم يتيهون أربعين سنة، فيُرجع في هذا إلى التفسير، ويكون الوقف بحسب ذلك"[٢]

أما الإعراب واختلاف حكم الوقف له ففي نحو: (ألم) [سورة البقرة: ١] ونحوه من حروف الهجاء في فواتح السور، الوقف عليها تامّ على أن يكون المبتدأ أو الخبر محذوفاً، أي: هذا ألم، أو: ألم هذا، أو على إضمار فعل أي: قل ألم، على استئناف ما بعدها، وغير تامٍّ على أن يكون ما بعدها هو الخبر.

وقد يكون الوقف تامّاً على قراءةٍ، وغير تامٍّ على أخرى ، نحو: ﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [سورة البقرة: ١٢٥]، تامّاً على قراءة من كسر خاء ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[٣] وكافياً على قراءة من فتحها... وقد يتفاضل التام في التمام نحو: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٤-٥] كلاهما تامّ. وما تقدّم من كلام في حكم الوقف التام باختلاف التقديرات والقراءات والتفسير وتفاضله في ذاته، كلّ هذا ينسحب على سائر أقسام الوقف[٤].

---

١- النشر: ١/٢٢٧.

٢- القطع والائتناف: ٩٥-٩٦.

٣- هي قراءة العشرة سوى نافع المدني وابن عامر الشامي، قرئا بالفتح. ينظر كتاب السبعة : ١٦٩، والتيسير: ٦٥، والنشر: ٢/٢٢٢.

٤- ينظر النشر: ١/٢٢٨.

**سادساً / كتب الوقف والابتداء:**

لعل من المفيد أن أذكر إحصاءً علمياً لكتب الوقف والابتداء التي وصلت إلينا أو أشار إليها اصحاب التراجم أو ما كشف عنه النقاب من مخطوطات في مكتبات العالم .

ولا بد من الإشارة إلى أنَّه قد أحصى الدكتور يوسف المرعشي[١] والدكتور محمد ابن عبد الله العبدي[٢] والدكتور عمار الددو[٣] قوائم اختلفت بعض الشيء في ترتيبها ، ولكن أحدها يكمل الآخر ، وهذه طبيعة البحث العلمي .

واليوم قائمتي تضم ما أحصاه هؤلاء فضلاً عن استدراكي عليهم مع الإفادة المباشرة مما أحصوه .

وحاولت أنْ أشير إلى ما هو مخطوط ومطبوع فضلاً عن المفقود ، مع إيماني أنَّ هذه القائمة ليست الأولى ولا الأخيرة أمام البحث العلمي .

ولا بد من الإشارة إلى أنَّني اتبعت المنهج حسب ترتيب سنيّ الوفيات :

١- كتاب (الوقف والابتداء) لضرار بن صرد الكوفي (ت ١٢٩ ه)[٤] .

٢- كتاب (الوقف) لشيبة ناصح المدني (ت ١٣٠ ه)[٥] .

---

١ - ينظر المكتفى : ٦٠-٧١ .

٢ - ينظر علل الوقوف : ١/ ٢٤ .

٣ - ينظر كتاب الوقف والابتداء : ٢٥-٣٥ .

٤ - ينظر الفهرست : ٣٨ ، وغاية النهاية : ١/ ٣٨٨ .

٥ - ينظر تهذيب التهذيب : ٤/ ٣٧٧ ، وغاية النهاية : ١/ ٣٣٠ .

٣- كتاب (الوقف والابتداء) لأبي عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤ ه)[١] .

٤- كتاب (الوقف والابتداء) لحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ ه)[٢] .

٥- كتاب (وقف التمام) لنافع بن عبد الرحمن المدني (ت ١٦٩ ه)[٣] .

٦- كتاب (الوقف والابتداء الكبير) لمحمد بن أبي سارة الكوفي الرؤاس (ت ١٧٠ ه)[٤]. وله أيضاً كتاب آخر يسمى (الوقف والابتداء الصغير)[٥] .

٧- كتاب (الوقف والابتداء) لعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ ه)[٦] .

٨- كتاب (الوقف والابتداء) ليحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢ ه)[٧] .

٩- كتاب (وقف التمام) ليعقوب بن اسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥ ه)[٨] .

١٠- كتاب (الوقف والابتداء) ليحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ ه)[٩] .

١١- كتاب (الوقف والابتداء) لمعمر بن المثنى أبي عبيدة (ت ٢١٠ ه)[١٠] .

١٢- كتاب (وقف التمام) لسعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥ ه)[١١] .

---

١ - ينظر غاية النهاية : ٢٨٨/١ ، وتاريخ التراث العربي : ٢٢/١ .

٢ - ينظر الفهرست : ٣٨ ، وغاية النهاية : ٢٣١/١ .

٣ - ينظر الفهرست : ٣٩ ، وغاية النهاية : ٣٣٠/٢ .

٤ - ينظر الفهرست : ٧١ ، وكشف الظنون : ١٤٧٠/٢ .

٥ - ينظر الفهرست : ٧١ ، وكشف الظنون : ١٤٧٠/٢ .

٦ - ينظر الفهرست : ٣٩ ، ومنار الهدى : ٦ .

٧ - ينظر معجم الأدباء : ٣٠/٢٠ ، وغاية النهاية : ٣٧٥/٢ .

٨ - ينظر الفهرست : ٣٩ ، والقطع والائتناف : ٧٥ .

٩ - ينظر الفهرست : ٣٨ ، وإنباه الرواة : ١٦/٤ .

١٠ - ينظر منار الهدى : ٦ ، والمكتفى : ٦١ .

١١ - ينظر الفهرست : ٣٩ ، وبغية الوعاة : ٥٩٠/١ .

١٣- كتاب (وقف التمام) لعيسى بن مينا الملقب قالون (ت ٢٢٠ ه)[١] .

١٤- كتاب (الوقف والابتداء) لخلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩ ه)[٢] .

١٥- كتاب (الوقف والابتداء) لمحمد بن سعدان الضرير الكوفي (ت ٢٣١ ه)[٣].

١٦- كتاب (وقف التمام) لروح بن عبد المؤمن أبي الحسن الهذلي (ت ٢٣٣ ه)[٤].

١٧- كتاب (الوقف والابتداء) لعبد الله بن أبي محمد يحيى ابن المبارك (ت ٢٣٧ ه)[٥] .

١٨- كتاب (وقف التمام) لنصير بن يوسف النحوي (ت ٢٤٠ ه تقريباً)[٦] .

١٩- كتاب (الوقف والابتداء) لهشام بن عمار بن نصير المقرئ (ت ٢٤٥ ه)[٧] .

٢٠- كتاب (الوقف والابتداء) لحفص بن عمر بن عبد العزيز النحوي (ت ٢٤٦ ه)[٨] .

---

١ - ينظر الفهرست : ٣٩ ، والتيسير : ٤ .

٢ - ينظر الفهرست : ٣٨ ، والتيسير : ٧ .

٣ - صدر عن مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث بدبي ، تحقيق محمد بن خليل الرزوق سنة ٢٠٠٢ م .

٤ - ينظر الفهرست : ٣٨ ، وغاية النهاية : ١/ ٢٨٥ .

٥ - ينظر الفهرست : ٣٨ ، وإنباه الرواة : ٢/ ١٣٤ .

٦ - ينظر الفهرست : ٣٩ ، وغاية النهاية : ٢/ ٣٤٠ .

٧ - ينظر الفهرست : ٣٨ ، وغاية النهاية : ٢/ ٣٥٤ .

٨ - ينظر الفهرست : ٣٨ ، وغاية النهاية : ١/ ٣٢٠ .

٢١- كتاب (المقاطع والمبادئ) لسهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني أبي حاتم (ت ٢٤٨هـ)[١] .

٢٢- كتاب (الوقف) للفضل بن محمد الأنصاري الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة[٢] .

٢٣- كتاب (الوقف والابتداء) لمحمد بن عيسى بن إبراهيم المقرئ اللغوي (ت ٢٥٣ هـ)[٣] .

٢٤- كتاب (الوقف والابتداء) لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١ هـ)[٤] .

٢٥- كتاب (الوقف والابتداء) لمحمد بن عثمان الشيباني (ت ٢٨٨ هـ)[٥] .

٢٦- كتاب (الوقف والابتداء) لأحمد بن يحيى بن يزيد الملقب ثعلب (ت ٢٩١ هـ)[٦] .

٢٧- كتاب (الوقف والابتداء) لسليمان بن يحيى بن أيوب الجني المقرئ (ت ٢٩١ هـ)[٧] .

---

١ - ينظر غاية النهاية : ١/ ٣٢٠ ، وتاريخ الأدب العربي : ٢/ ١٥٩ .

٢ - توجد منه نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني : ١/ ١٥٨٩ ، مخطوطات شرقية : ٥٤ ، ينظر تاريخ الأدب العربي : ١/ ٤٢ .

٣ - ينظر غاية النهاية : ٢/ ٢٢٣ ، ومنار الهدى : ٦ .

٤ - ينظر سير أعلام النبلاء : ١٣/ ٤٠٤ .

٥ - ينظر الفهرست : ٣٨ ، ومنار الهدى : ٦ .

٦ - ينظر الفهرست : ٣٨ ، وغاية النهاية : ١/ ١٤٨ .

٧ - ينظر الفهرست : ٦٨ وكشف الظنون : ٢/ ١٤٧٠ .

٢٨- كتاب (الوقف والابتداء) لمحمد بن أحمد بن كيسان النحوي (ت ٢٩٩ ه)[١] .

٢٩- كتاب (الوقف والابتداء) لإبراهيم بن سري بن سهل المعروف بالزجّاج (ت ٣١١ ه)[٢] .

٣٠- كتاب (الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل) لأحمد بن موسى ، أبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ ه)[٣] .

٣١- كتاب (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل) لمحمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري (ت ٣٢٨ ه)[٤] .

٣٢- كتاب (الوقف والابتداء) لمحمد بن محمد بن عباد المكي النحوي (ت ٣٣٤ ه)[٥] .

٣٣- كتاب (القطع والائتناف) لأحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن النحاس (ت ٣٣٨ ه)[٦] .

---

١ - ينظر الفهرست : ٣٨ .

٢ - ينظر إنباه الرواة : ١/ ١٥٩ وكشف الظنون : ٢/ ١٤٧٠ .

٣ - ينظر الفهرست : ٣٤ وغاية النهاية : ١/ ١٣٩ .

٤ - نشر في مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان سنة ١٩٧١ ، واعتمدت تحقيق الشيخ عبد الرحمن الطرهوني .

٥ - ينظر كشف الظنون : ٢/ ١٤٧١ .

٦ - طبع في بغداد بتحقيق د. أحمد خطاب العمر ، ضمن منشورات وزارة الأوقاف ، مطبعة العاني سنة ١٣٩٨ ه ، ونشرته عالم الكتب ببيروت بتحقيق عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي سنة ١٤١٣ ه .

٣٤- كتاب (الوقف والابتداء) لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن أوس المقرئ (ت ٣٤٠ هـ تقريباً)[١] .

٣٥- كتاب (الوقف) لأحمد بن كامل بن خلف بن شجرة المعروف بوكيع (ت ٣٥٠ هـ)[٢] .

٣٦- كتاب (الوقف والابتداء) لمحمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم المقرئ (ت ٣٥٤ هـ)[٣] .

٣٧- كتاب (الوقف والابتداء) لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨ هـ)[٤] .

٣٨- كتاب (الوقف والابتداء) للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٣٨١ هـ)[٥] .

٣٩- كتاب (الوقف والابتداء) لعثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)[٦] .

٤٠- كتاب (وقف النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن) لمحمد بن عيسى

---

١ - توجد منه نسخة مخطوطة بتركيا مكتبة شهيد علي رقم (٣١) ، ينظر معجم مصنفات القرآن الكريم : ١/٢٧٩ .

٢ - ينظر الفهرست : ٣٥ ، وغاية النهاية : ١/٩٨ .

٣ - ينظر الفهرست : ٣٥ ، ومعرفة القراء الكبار : ١/٣٦٠ .

٤ - ينظر الفهرست : ٦٨ ، وغاية النهاية : ١/٢١٨ .

٥ - ينظر غاية النهاية : ١/٤٩ ، ومعجم مصنفات القرآن الكريم : ١/٢٨٤ .

٦ - ينظر الفهرست : ٩٥ .

الأندلسي المعروف بالمغربي (ت ٤٠٠ ه)[١] .

٤١- كتاب (الإنابة في الوقف والابتداء) لمحمد بن جعفر بن عبد الكريم أبي الفضل الخزاعي (ت ٤٠٨ ه)[٢] .

٤٢- وقد ذكر أصحاب التراجم لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ ه) أكثر من مصنف وهي مرتبة على النحو الآتي :

أ – اختصار القول في الوقف على (كلا وبلى ونعم)[٣] .

ب – شرح اختلاف العلماء في الوقف على قوله تعالى : ﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ﴾[٤] .

ج – شرح التمام والوقف في أربعة أجزاء[٥] .

د – شرح (كلا وبلى ونعم) والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز

---

١ – ينظر كشف الظنون : ٢٠٢٥/٢ ، ومعجم المؤلفين : ١٠٣/١١ .

٢ – توجد منه نسخة مخطوطة في خزانة القرويين بفاس تحت رقم (١٠٥٤) ، ينظر تاريخ التراث العربي : ٥٠/١ ، والمكتفى : ٦٥ .

٣ – صدر عن مؤسسة ومكتبة الخافقين بدمشق بتحقيق د. احمد حسن فرحات سنة ١٤٠٢ ه ، وطبع في دار عمار في الأردن عام ١٤٢٣ ه .

٤ – ينظر إنباه الرواة : ٣١٧/٣ ، والآية ١٣ من سورة الحج .

٥ – ينظر معجم الأدباء : ١٧٠/١٩ . وإنباه الرواة : ٣١٨/٣ .

وجل[١] .

هـ- شرح معنى الوقف على قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾[٢] .

و – منع الوقف على قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾[٣] .

ز – الهداية في الوقف[٤] ، وسمَّاه ابن قاضي شهبة (الوقف والابتداء) .

ح – الوقف ، وهو قصيدة رائية تقع في ١٣١ بيتاً[٥] .

ط – الوقف التام ، لمكي أيضاً[٦] .

٤٣- وقد ذكر أصحاب التراجم أكثر من مؤلف في الوقف لأبي سعيد بن عثمان الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، وهي على النحو الآتي :

أ – الاهتداء في الوقف والابتداء[٧] .

---

١ – صدر عن دار المأمون للتراث بدمشق ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ ، والطبعة الثانية عام ١٤٠٤ هـ ، وكلاهما بتحقيق د. احمد حسن فرحات . ومن قبله حققه د. حسين نصار في مجلة الحكم بالشريعة ، بغداد العدد الثالث ١٩٦٧ .

٢ – ينظر إنباه الرواة : ٣١٨/٣ ، والآية ٦٥ من سورة يونس .

٣ – ينظر إنباه الرواة : ٣١٨/٣ ، والآية ١٠٧ من سورة التوبة .

٤ – ينظر مفتاح السعادة : ٨٤/٢ .

٥ – توجد منه نسخة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط ، قسم ٦٧٢ (١٣٧١ هـ) ، وينظر فهرس المخطوطات بالرباط : ٣٥ ، والمكتفى : ٦٦ .

٦ – ينظر كشف الظنون : ٢٠٢٤/٢ .

٧ – توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم (٢٧٦)(٢٢٢٨٣) ضمن مجموعة ، ينظر المكتفى : ٦٦ .

ب- المكتفى في الوقف والابتداء[١] .

ج – الوقف على (كلا وبلى)[٢] .

٤٤- كتاب (جامع الوقف) لعبد الرحمن بن أحمد بن الحسن المقرئ (ت ٤٥٤ ه)[٣] .

٤٥- كتاب (الوقف والابتداء في كتاب الله) ليوسف بن علي جبارة الهذلي (ت ٤٦٥ ه)[٤] .

٤٦- وقد ذكر أصحاب التراجم أكثر من مؤلف في الوقف للحسن بن علي بن سعيد العماني (ت بعد ٥٠٠ ه) ، وهي على النحو الآتي :

أ – المرشد في معنى الوقف التام والحسن والكافي والصالح والجائز والمفهوم وبيان تهذيب القراءات وتحقيقها وعللها[٥] .

---

١ – حققه د. جايد زيدان خلف وصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ببغداد سنة ١٤٠٣ ه – ١٩٨٣ م . وحققه د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي وصدر عن مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م ، واعتمدت في الدراسة تحقيق د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان .

٢ – ينظر المكتفى : ٦٦ .

٣ – ينظر غاية النهاية : ١/ ٣٦١ .

٤ – حققه د. عمار أمين الددو ونشر في مجلة الشريعة والقانون ، العدد الرابع والثلاثون ، أبريل ٢٠٠٨ م ، الإمارات العربية المتحدة .

٥ – توجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى تحت رقم ٨٦١ قراءات ، ينظر وقوف القرآن وأثرها في التفسير : ٤٦٤ .

ب – المرشد في الوقف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسرين وتبيين المختار منها على المذاهب السبعة المتفق على قراءتهم[١] .

ج – المفتي في معرفة وقف القراءات[٢] .

٤٧- كتاب (الوقف والابتداء) لعلي بن أحمد بن الحسن الغزال (ت ٥١٦ ه)[٣] .

٤٨- كتاب (الوقف والابتداء) لعمر بن عبد العزيز بن مازة الحنفي المعروف بالصدر الشهيد (ت ٥٣٦ ه)[٤] .

٤٩- كتاب (نظام الأداء في الوقف والابتداء) لعبد العزيز بن علي بن محمد المعروف بابن الطحان الأندلسي (ت ٥٦٠ ه)[٥] .

٥٠- وقد ذكر أصحاب التراجم لمحمد بن طيفور السجاوندي (ت ٥٦٠ ه)

---

وتوجد نسخة أخرى في جامعة استانبول القسم العربي تحت رقم ٦٨٢٧ ، ينظر نوادر المخطوطات : ٢٥١/٢ والمكتفى : ٦٧ .

١ – حقق هذا الكتاب برسالة ماجستير للباحثة هند منصور عون منصور العبدلي ، كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى ١٤٢٤ ه . والتحقيق من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النساء .

٢ – ينظر غاية النهاية : ٢٢٣/١ .

٣ – حقق هذا الكتاب بأطروحة دكتوراه من أوله إلى نهاية سورة الكهف ، الباحث عبد الكريم بن محمد العثمان ، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ، سنة ١٤٠٩ ه – ١٩٨٩ م .

٤ – ينظر كشف الظنون : ١٤٧١/٢ .

٥ – طبع في مكتبة المعارف بالرياض بتحقيق د. علي حسين البواب سنة ١٤٠٦ ه .

أكثر من مؤلف ، وهي على النحو الآتي :

أ – الإيضاح في الوقف والابتداء ، وهذا الكتاب طبع باسم علل الوقف[١] وكذلك طبع: باسم الوقف والابتداء[٢] .

ب – وقوف القرآن[٣] .

٥١- كتاب (الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادى) للحسن بن أحمد بن الحسن أبي العلاء الهمذاني (ت ٥٦٩ ه)[٤] .

٥٢- كتاب (الاهتداء في الوقف والابتداء) لعيسى بن عبد العزيز بن سليمان الإسكندري المقرئ (ت ٦٢٩ ه)[٥] .

٥٣- كتاب (علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء) لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ ه)[٦] .

---

١ – طبع في مكتبة الرشد بالرياض بتحقيق د. محمد بن عبد الله بن محمد العبدي سنة ٢٠٠٦ م .

٢ – طبع في دار المناهج في الأردن بتحقيق د. محسن هشام درويش .

٣ – مطبوع طبعة حجرية ضمن (حاشية على كتاب) في شوال ١٢٩٩ ه ، وينظر علل الوقوف : ١/٣٩-٣٧ .

٤ – حققه الباحث سليمان الصفري برسالة ماجستير ، كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة أم القرى .

٥ – ينظر إيضاح المكنون : ١/١٥١ وهدية العارفين : ١/٨٠٨ .

٦ – حققه د. علي حسين البواب ونشر في مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٠٨ ه – ١٩٨٧ م .

٥٤- كتاب (الوقف) لأحمد بن يوسف الخواشي (ت ٦٨٠ ه)[١] .

٥٥- كتاب (التشبيهات علة معرفة ما يخفى من الوقفات) لعبد السلام بن علي بن عمر الزواوي المالكي المقرئ (ت ٦٨١ ه)[٢] .

٥٦- كتاب (الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء) لأبي محمد عبد الله بن جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله النكزاوي (ت ٦٨٣ ه)[٣] .

٥٧- كتاب (وصف الاهتداء في الوقف والابتداء) لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعي الجعبري (ت ٧٣٢ ه)[٤] .

٥٨- كتاب (علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء) لأبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام (ت ٧٤٥ ه)[٥] .

٥٩- كتاب (نجوم البيان في الوقف وماءات القرآن) لمحمد بن محمود السمرقندي (ت ٧٨٠ ه)[٦] .

---

١ - ينظر هدية العارفين : ٩٨/١ .

٢ - ينظر كشف الظنون : ١٤٧١/٢ .

٣ - حققه الباحث مسعود أحمد سيد الياسين في أطروحة دكتوراه ، كلية القرآن الجامعة الإسلامية سنة ١٤١٣ ه - ١٩٩٣ .

٤ - حققه الباحث نواف الحارثي في اطروحة دكتوراه ، كلية القرآن الجامعة الإسلامية ، وحققه الباحث فرغلي عرباوي في مصر سنة ٢٠١٢ م .

٥ - ينظر كشف الظنون : ١١٦٠/٢ .

٦ - حققه الباحث محمد مصطفى السيد في أطروحة دكتوراه ، كلية القرآن الجامعة الإسلامية .

٦٠- وقد ذكر اصحاب التراجم أكثر من مؤلف لمحمد بن محمد بن علي بن يوسف أبي الخير المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣ ه) ، وهي على النحو الآتي :

أ – الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء[١] .

ب – تعليق على وصف الاهتداء في الوقف والابتداء للجعبري ، وهو شرح كتاب (وصف الاهتداء) للجعبري[٢] .

ج – رسالة في الوقف على الهمز لحمزة وهشام[٣] .

٦١- وقد ذكر أصحاب التراجم أكثر من مؤلف لإبراهيم بن موسى الكركي المقرئ (ت ٨٥٣ ه) ، وهي على النحو الآتي :

أ – الإسعاف في معرفة القطع والائتناف[٤] .

ب – الآلة في معرفة الوقف والإمالة[٥] .

ج – لحظة الطرف في معرفة الوقف[٦] .

---

١ – ينظر النشر : ١/٣١٦ .

٢ – يوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بتونس رقم (٣٩٨٣) ينظر المكتفى : ٧٠ .

٣ – يوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٥٤٦٥) ينظر معجم مصنفات القرآن الكريم : ١/٢٤١ .

٤ – ينظر كشف الظنون : ١/٨٥ ، وهدية العارفين : ١/٢٠ .

٥ – ينظر كشف الظنون : ١/١٤٨ ، وهدية العارفين : ١/٢٠ .

٦ – ينظر كشف الظنون : ٢/١٥٤٧ ، وهدية العارفين : ١/٢٠ .

٦٢- كتاب (الوقف والابتداء) لأحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ ه) وهو موضوع الدراسة .

٦٣- كتاب (المقصد لتلخيص ما في المرشد) لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ ه)[١] .

٦٤- كتاب (تقييد وقف القرآن الكريم) لمحمد بن أبي جمعة الحبطي (ت ٩٣٠ ه)[٢] .

٦٥- كتاب (تحفة العريان في بيان أوقاف القرآن) لطاش كبري زادة (ت ٩٦٨ ه)[٣] .

٦٦- كتاب (تحفة من أراد الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء) لحسين الجوهري وهو من علماء القرن العاشر[٤] .

٦٧- كتاب (منار الهدى في بيان الوقف والابتداء) لأحمد بن عبد الكريم

---

١ - مطبوع من غير تحقيق في المطبعة الكاستلية بالقاهرة سنة ١٨٦٩ م ، ثم في مطبعة محمد أفندي مصطفى سنة ١٩٠٣ ، ثم في مطبعة محمود توفيق بالقاهرة سنة ١٩٢٢ ، ثم في دار المصاحف بدمشق عام ١٤٠٥ ه - ١٩٨٥ م .

٢ - حققه د. حسن بن أحمد وكاك ، ونشر في مطبعة النجاح الجديدة في الدار البيضاء سنة ١٤١٣ ه .

٣ - .يوجد منه نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم (٥٠٢) ، ينظر المكتفى : ٧١ .

٤ - يوجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (١٣٤٢) إمبابة : ٤٨/٣٢ ، ينظر المكتفى : ٧١ .

الأشموني من أعيان القرن الحادي عشر الهجري[١] .

٦٨- كتاب (القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل) لابن القاضي عبد الرحمن بن أبي القاسم (ت ١٠٨٥ ه)[٢] .

٦٩- كتاب (أوائل الندى المختصر من منار الهدى في بيان الوقف والابتداء) لعبد الله ابن مسعود من رجال القرن الثاني عشر الهجري[٣] .

٧٠- كتاب (كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن) للشيخ محمد صادق الهندي (كان حياً سنة ١٢٩٠ ه)[٤] .

هذا أبرز ما وقفت عليه من المصادر القديمة ، ولعل في قادم الأيام يُكشف عن تراث جديد في الوقف والابتداء من مخطوطات نادرة او تحقيقات علمية لما لم يتحقق هنا .

---

١ - طبع في القاهرة عدة طبعات ، في مطبعة الحجر سنة ١٨٦٣ م ، وفي المطبعة المصرية سنة ١٨٩٦ م ، وفي المطبعة الخيرية سنة ١٨٨٩ م ، والمطبعة الميمنية سنة ١٩٠٤ م ، والبابي الحلبي سنة ١٣٥٣ ه - ١٩٣٤ م ، وفي دار المصاحف بدمشق سنة ١٤٠٣ ه - ١٩٨٣ م .

٢ - حققه الباحث عبد الرحيم نابلس في رسالة ماجستير في الكلية الأولى جامعة محمد الخامس ١٩٩٢ م .

٣ - يوجد منه نسختان مخطوطتان في المكتبة الأزهرية بمصر ، الأولى باسم (وابل الندى) رقم [٨] ٧٠٤ ، والثانية باسم (أوائل الندى) رقم [١٢٨٣] بخيت ٤٣٦٧١ ، ينظر المكتفى : ٧١ .

٤ - طبع في مطبعة كاستلي عام ١٢٩٠ ه - ١٨٨٣ م .

**سابعاً : الاستعمال المصطلحي عند القسطلاني:**

لا يخفى ما للمصطلح من أهميّة علميّة تتبدى بوظيفة منهجية قائمة على إشخاص المراد من المفاهيم النظرية والإجرائية في البحث العلمي، وقد قطع البحث اللغوي العربي في عصر القسطلاني أشواطاً مكنته من بناء منظومة اصطلاحيّة توزعتها المستويات اللسانية باتجاهات بحثها المتغايرة، فمن البديهي أنْ يضمّ البحث الوقفي مصطلحات علوم اللغة على اختلاف مناويلها.

إنّ تتبع الاستعمال المصطلحي عند القسطلاني يفضي إلى إدراك طبيعة المنهج التحليلي للنص القرآني، على مستوى العلاقات البنيويّة والدلاليّة، بما اشتمل عليه من استجماع عِدّة من المفاهيم والمصطلحات المتمخضة عن النظر اللغوي السالف، ويتمكّن الناظر في بحث القسطلاني من استكشاف دقّة التوظيف المصطلحي وإلمامه بجملة المعارف التي تآزرت على دراسة الوقف والابتداء، إذ وردت في كتابه (الوقف والابتداء) مصطلحات متعددة، يخصّ بعضها الوقف والابتداء، ويرجع بعضها لعلم النحو، وآخر لعلم البلاغة، ونجد القسطلاني مستعملاً لها منهجية تدلّ على نضج التأليف واستواء البحث لديه، ولعل في اعتراضاته على من سبقه دليلاً على اهتمامه بوظيفة المصطلح المنهجية، ندلّ على ذلك بسرده حدود مصطلح الوقف، ليختار ما يناسب هذا المصطلح من مفهوم نظري، فيبدأ بحدّ أبي حيّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) له بـ" قطع النطق عند آخر اللفظ، وهو مجاز من قطع السير، وكأنّ لسانه عامل في الحروف ثم قطع عمله فيها، وقال ابن الدماميني (ت ٨٢٧ هـ )- وهو أحسن من قول ابن الحاجب(٦٤٦هـ)-: قطع الكلمة عمّا بعدها، وقال الجعبري (ت

٥٧٣٢) : قطع صوت القارئ على آخر الكلمة الوضعية زماناً، قال: فقطع الصوت حسن، وآخر الكلمة فصل، أخرج قطعة على بعضها، فهو لغوي لا صناعي، والوضعية: ليندرج فيه نحو (كلما) الموصولة، فإن آخرها وضعاً الميم، وزماناً: وهو ما يزيد على (الآن) أخرج به السكت، قال: وهذا أجود من قولهم: قطع الكلمة عمّا بعدها، أو قطع الحرف عن الحركة لعمومه"[١].

ونحو إدراكه ضرورة المناسبة الدلالية بين المصطلح وموضوعه، في ألقاب سورة التوبة(المقشقشة، والمبعثرة، والحافرة، والفاضحة)[٢].

وعلى وفق هذا لا يقف المتتبع عند حسن التوظيف بل تصادفه تعاريف وإيضاحات للحمولة المفهوميّة لبعض المصطلحات المستعملة في الوقف والابتداء أو تحليل مستوياته، ولاسيّما بوضع الحدود والتعريفات التي تعيّن ماهيّة المصطلح ومصاديقه الخارجية، وبذا لا يشكّل بحث القسطلاني تكاملاً منهجياً بحسن استعمال المصطلح فحسب، بل يسهم بمحاورة الوضع الاصطلاحي واستعمالاته اللسانية، مما يشهد بكفاءته العلمية وعمق تكوينه المعرفي.

**أ- مصطلحات الوقف والابتداء :** سبق أن عرضنا مفاهيم مصطلحات الوقف الخمسة، وبيّنا مقاصد القسطلاني بالوقف الكامل، والكافي، والتام، والحسن، والناقص، وتفرّده بالوقف الكامل مصطلحاً ومفهوماً، فضلاً عن مخالفته أصحاب الوقف والابتداء في مفاهيم المصطلحات، نحو استعمال

١- لطائف الإشارات: ١/٢٤٨.

٢- ينظر الوقف والابتداء: [٣٨/ب].

مصطلح الوقف الكافي لمفهوم الوقف الحسن عند العمّاني، إذ قال: " وهو عند العمّاني حسن، وهو الكافي في اصطلاحنا "[١]، وثمّة مصطلحات أُخر تخصّ هذا العلم، ينبغي للدراسة أن تلقي الضوء عليها بغية استكمال جوانب البحث في الوقف والابتداء عند القسطلاني.

**ب- الفاصلة:** يقصد بها الكلمة الأخيرة من الآية، كقافية الشعر وسجع النثر[٢]، وهي ثلاثة أنماط من جهة البنية الصوتية؛ فواصل متماثلة النهاية الصوتية، ومتقاربة النهاية الصوتية، ومتغايرة، وذكر القسطلاني مصطلح (وقف السنة) الذي يطلق على الوقف الفاصلي، فقال: "ويسمى مراعاة الفاصلة وقف السنة "[٣]، وفصّل القول في مفهوم وقف السنة، فهو ما وقف عليه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) دائماً ويكافئ الفاصلة، وما لم يقف عليه دائماً فلا يكون فاصلة، وما وقف عليه مرّة ووصلة مرّة أخرى، فيحتمل أن يكون وقفاً تاماً أو وقفاً اضطرارياً للاستراحة، ويحتمل الوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة لتقوم معرفتها، أو على الأصل أو التعريف التام، مما يؤول إلى إسقاط (سنية الوقف)[٤]؛ ليستبدله بمصطلح (الوقف الحسن)؛ لأنّه يعادله في المفهوم.

ويستعمل مصطلحاً أعمّ من الفاصلة وهو (رؤوس الآي)[٥] للدلالة

---

١- نفسه: [٤٠/ب].

٢- ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٩٤٠.

٣- الوقف والابتداء: [١/ب].

٤- نفسه: [١/ب].

٥- ينظر: نفسه: [٢٧-/أ]، [٢٩ب].

على نهايات الآيات القرآنية المباركة، والوقف عليها أمر توقيفي أخذ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو سنة نبوية متّبعة، والوقف على رؤوس الآي أكثر الوقوف وروداً في الأداء القرآني.

ج- **الابتداء**[١]: استعمله في ما يبتدأ به بعد الوقف بمستوياته الاختيارية، مما يشرّع به القارئ مستأنفاً قراءته، ومن مشتقاته (يبتدأ)[٢]، بيد أنّ المصطلح ذو دلالة ترادفية، إذ يستعمل في الوظيفة النحوية (المبتدأ) المعروف في علم النحو[٣]، ولعلّ هذا مؤشر لتداخل علمي الوقف والنحو وإفادة أهل الأداء من مصطلحات النحاة في التحليل النصي والأدائي، ويشارك (الاستئناف)[٤] مصطلح الابتداء في المفهوم نفسه كقوله: (كلام مستأنف مبتدأ به)[٥]، وعلى (جعل تاليه مستأنف ويوصل بلاحقه جعله كلاماً واحداً)[٦].

د- **الفصل**[٧]: يرد هذا المصطلح باشتراك في المفاهيم التي تنضوي تحته، فيظهر مقابلاً للقطع؛ أي قطع العلاقة بين المتلازمات النحوية، كقوله: (للفصل بين القسم وجوابه)[٨] و(الفصل بين المعطوف والمعطوف

---

١- ينظر: نفسه: [٣٠/أ]، [٣٦/ب].

٢- ينظر: نفسه: [٣١/أ]، [٣/أ].

٣- ينظر: نفسه: [٢٦/أ][٤١/أ] (على الابتداء والخبر).

٤- ينظر: الوقف والابتداء: [٤٢/أ].

٥- ينظر: نفسه: [٤٢/أ].

٦- ينظر: نفسه: [٤٢/ب].

٧- ينظر: نفسه: [٢٩/ب].

٨- نفسه: [٩٥/ب].

عليه)[١]، أو لوجود زيادة تركيبية تقطع العلاقة التلازمية بين المتضامات النسقية، أو لضمير الفصل المعروف عند النحاة، وهو الضمير الذي يرد بين المبتدأ والخبر المعرفتين لتعيين خبريّة المسند وتمييزه من الصفة، وعلى هذا الأساس فهو مصطلح وقفي إذا دلّ على انفصال العلاقة النحوية والأدائية، ونحوي صرف إذا دلّ على الوظيفة الضميرية الفاصلة؛ لأنّه لا يوقف عليه.

ه- **القطع**: يدلّ على انتهاء الخطاب نحو قوله (كلام الذرية انقطع)[٢]، ويدلّ على الوقف الاختياري؛ لسمة تعليقيّة تخصّ قواعد النسق النحوي: "كقطع (حم) عن لاحقه"[٣].

و- **الوصل**: مصطلح ذو دلالة مشتركة وفي الوقف والابتداء يدلّ على موضع اتصال الخطاب ومنع الوقف عليه؛ لوجود علاقة بنيوية ودلالية بين السابق واللاحق كقوله : "والأحسن الوصل بلاحقه ؛ لأنَّه تمام قولها"[٤] ، ويدل في النحو على التلازم الوظيفي بين الأداة ومدخولها، ويقابل الوصل القطع.

ز- **التعلق والتعليق**: مصطلح يدلّ على ارتباط اللاحق بالسابق بعلاقة بنيوية أو دلالية، كتعلّق الظرف والجار والمجرور بفعل أو شبهه، وهو أخصّ المفاهيم بمصطلح التعليق، ولعل التعليق مصطلح أعمّ في المعرفة النحوية والبلاغية، فهو من مصطلحات عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم، إذ

---

١- نفسه: [٣٠/أ].

٢- نفسه: [٣٥/أ].

٣- نفسه: [٩٥/ب]،[٩٥/أ].

٤- الوقف والابتداء: [٩٦/أ].

استعمله في العلاقات الواصلة بين الوحدات النحوية المتسقة في الخطاب التواصلي، وعلى وفق هذا استعمله القسطلاني في مواضع التعليق التركيبي نحو قوله: (لتعلق لكن بالسابق)[١]، و(لتعلق لاحقه بسابقه[٢].

**ثامنا : المصطلحات النحوية:**

وردت في كتاب (الوقف والابتداء) مصطلحات نحوية كثيرة، نعرض لطائفة منها كي نتبين ميله النحوي تلقاء نحاة البصرة أو الكوفة؛ فاستعمال المصطلح يدل بوضوح على تبني آراء المدرسة أو النظرية التي وضعت ذلك المصطلح.

والمصطلحات النحويّة التي استعملها القسطلاني متعددة ومختلفة الوظائف، بيد أنَّه يستعمل المصطلحات التي شاع استعمالها عند النحاة البصريين في معظم المواطن، إلا في مواضع قليلة يتخذ من المصطلح الكوفي وسيلة مفهوميّة؛ وقد يرجع ذلك إلى النقل عمن سبقه من الذين تبنوا آراء الكوفيين ومصطلحاتهم، ولاسيّما أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، وربّما يكون رسوخ تلك المصطلحات عند المتأخرين بموازاة دون رجحان أحدها عن الآخر سبباً آخر للتداخل المصطلحي عند القسطلاني وعند غيره من علماء الوقف والابتداء، ويمكن أن نحتج لمذهبه البصري بكثرة الأخذ بآراء البصريين ومصطلحاتهم، كالاحتجاج بآراء الأخفش (ت ٢١٥هـ) والزجاج (ت ٣١١هـ) كثيراً، ولم ينقل عن الكوفيين إلا في موضع واحد وهو رأيٌّ نقله

---

١- نفسه: [٢٩/أ].

٢- نفسه: [٣٠/أ]، [٣٧/أ].

الداني (ت ٤٤٤هـ) عن الفراء (ت ٢٠٧هـ)[١] .

- **الجملة والكلام:** ميّز القسطلاني بينهما على ما يظهر من طبيعة توظيفه لهما في التحليل الأدائي للنص القرآني فالجملة عنده خاصة بالتركيب الإسنادي[٢] المكوّن من فعل وفاعله أو مبتدأ وخبره (مسند ومسند إليه)[٣]، فالجملة بنيوية السمات عنده كقوله: (جملة كاملة الأجزاء حقيقية)[٤]، أي غير تقديرية لها ظهور لفظي بحسبه، أما الكلام فأعمّ منها؛ لأنَّه يطلقه على ما يفيد فائدة دلالية تامة ويتسم بالاستقلال[٥]، كقوله: "متى أمكن حمل الكلام على الاستقلال دون إضمار ولا افتقار"[٦]، وقوله: "لأنّ الكلام قد انتظم وحصلت فائدته"[٧].

وتصنّف الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب على ابتدائية وتفسيرية واعتراضيّة[٨]، وتابعة لما لا محل له من الأعراب، فـ" الأولى الابتدائية وتسمى أيضاً المستأنفة، وهو أوضح؛ لأنّ الجملة الابتدائية تطلق أيضاً على الجملة

---

١- ينظر: الوقف والابتداء: [٤٥/ب].

٢- ينظر: نفسه: [٢/أ].

٣- ينظر: مغني اللبيب: ٢/٤٢.

٤- الوقف والابتداء: [٢/أ]

٥- نفسه: [٢/أ].

٦- نفسه: [٧/أ].

٧- نفسه: [٧/أ].

٨- نفسه: [٢/أ]، [٣/أ]، [١٢/أ]، [١٣/أ].

المصدّرة بالمبتدأ، ولو كان لها محلّ "[١]، ونصّ ابن هشام (ت ٧٦١هـ) على أنّ الجمل المستأنفة " نوعان: أحدهما الجمل المفتتح بها النطق، كقولك ابتداءً (زيدٌ قائمٌ) ومنه الجمل المفتتح بها السور؛ والثاني الجملة المنقطعة عما قبلها نحو: مات فلان رحمه الله"[٢].

أمّا الجمل التفسيريّة فهي "الفضلة الكاشفة عن حقيقة ما تليه"[٣]، والجملة الاعتراضية " هي المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام ، وتقوية وتسديداً وتحسناً"[٤]، وسمة الاعتراضية التي تميّزها عما سواها من الجمل التي لا محل لها من الأعراب وقوعها "بين شيئين متطالبين" [٥] على وجه التلازم التركيبي.

وتندرج الجملة الحالية تحت الجمل التي لها محل إعرابي، إذ تحل الحالية محل المفرد الذي يقوم بوظيفة الحال، تقوّم بتبيين حال صاحبها حين تلبسه بالحدث، وهي الجملة التي تندمج بتركيب سابق، وتكون جزءاً منه، ويصبح استبدالها بمفرد مضطلعاً بالوظيفة المبيّنة للهيأة[٦]، وكذلك الجملة الخبرية التي تقع موقع الخبر وتقوم بوظيفته في الإسناد[٧].

---

١- مغني اللبيب: ٢/٤٢٧.

٢- نفسه: ٢/٤٢٧-٤٢٨.

٣- نفسه: ٢/٤٤٦.

٤- نفسه: ٢/٤٣٢.

٥- نفسه: ٢/٤٤٦.

٦- ينظر ارتشاف الضرب: ٢/٣٧٥.

٧- ينظر أوضح المسالك: ١/١٩٤.

وثمة مصطلحات تستعمل للدلالة على المفاهيم الوظيفية للعناصر التركيبية استعملها القسطلاني في كتابه ، منها:

- **المبتدأ**[١]، استعمله في الوظيفة النحوية (المبتدأ)، وهو " اسم مبدوء به في الكلام، مجرد من العوامل اللفظية للإسناد، مخبر عنه، أو وصف سابق رافع لمنفصل "[٢]، ويلحظ اقتراب مفهوم المبتدأ من مفهوم الابتداء في الوقف، فالابتداء في مجمل تصورات النحاة وعلماء الوقف يعني عدم التبعية التركيبية، وصحة البدء به في الخطاب.

- **الخبر**[٣]، ويرادفه (إخباراً)[٤]، و" الخبر ما أسند إلى المبتدأ وهو عامله في الأصح، وخبر باب (إنّ) ما أسند إلى اسمه وهو كالخبر، لكن لا يقدّم إلا ظرفاً "[٥]، فالخبر هو العنصر الثاني في الجملة الاسمية "وهو الجزء الذي تقع به الفائدة أو إنَّه معتمد الفائدة "[٦].

- **الفعل**[٧]: هو " ما دلّ على معنى (حدث) في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة "[٨].

---

١- ينظر: الوقف والابتداء: [١٤/أ]، [١٩/ب].

٢- ينظر شرح المفصل: ١/ ٨٣.

٣- ينظر الوقف والابتداء: [١٤/أ]، [١٩/أ].

٤- نفسه: [٣١/أ]، [٣٧/أ].

٥- الكليات: ٣٤٨.

٦- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: ١/ ٦٢٠.

٧- ينظر: الوقف والابتداء: [٢٠/ب] .

٨- الموشح على كافية ابن الحاجب في النحو: ٢/ ٥٣٦.

- **الفاعل**[١]: هو " اسم أو ما في تقديره مقدّم عليه فعل أو ما جرى مجراه على طريقة فعل أو فاعل "[٢].

- **الضمير**[٣]: كلمة وضعت للكناية عن اسم، وهو أحد أنواع المعارف، ويدل على المتكلّم أو الغائب أو المخاطب[٤].

- **البدل**[٥]: " تابع مقصود لما نُسب إلى المتبوع... وهو بإعتبار دلالته ودلالة متبوعه أربعة أقسام: بدل الكلّ ، والبعض، والاشتمال[٦]، والغلط "[٧].

- **التأكيد**[٨]: " تابع يُقصد به كون المتبوع على ظاهره "[٩]، ويقابله التأسيس[١٠]، وهو الأصل التركيبي قبل التأكيد، أي ظهور اللفظ من غير تابع يؤكده.

- **الصفة وموصوفها**[١١]: الصفة "هي التابع الذي يكمّل متبوعه لدلالته على

---

١ - ينظر: الوقف والابتداء: [١٢/ب].

٢- شرح المفصل: ١/ ٧٤.

٣- الوقف والابتداء: [٤/أ].

٤- ينظر: شرح المفصل: ٣/ ٨٤.

٥- ينظر: الوقف والابتداء: [٩/أ].

٦- ورد في الوقف والابتداء: [١٤أ]، [١٦/ب].

٧- الموشح على كافية ابن الحاجب في النحو: ١/ ٣١٢.

٨- ينظر الوقف والابتداء:[٣/ب]، [٤/أ].

٩- شرح المفصل: ٣/ ٤٠.

١٠- ينظر الوقف والابتداء: [٧/أ].

١١- نفسه: [٢/أ]، [٢/ب]، [٦/أ].

معنى فيه أو في متعلّق به"[١]، ويرادفه عند النحاة، ولاسيّما الكوفيون مصطلح النعت بالمفهوم نفسه[٢]، والظاهر أنَّ مصطلح الصفة والنعت قد استعملا للمفهوم عينه عند الفريقين البصريين والكوفيين، " فلم يختص الكوفيون بالنعت كما لم يختص البصريون بالصفة، إنَّما اختلطا في الاستخدام عند الفريقين "[٣].

- **العطف**[٤]: " تابع يتوسّط بينه وبين متبوعه أحد الأحرف العاطفة "[٥] واستعمل مرادفه (النسق)[٦] بقلّة لا تجاوز الموضعين، وقد يعود ذلك إلى النقل عن التفاسير وكتب القراءات والوقف .

- **عطف البيان**[٧]: " تابع غير صفة يوضّح متبوعه "[٨].

**الاستثناء المنقطع**[٩]: الاستثناء هو " صرف اللفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأول، وحقيقته تخصيص صفة عامة، فكلُّ استثناء تخصيص،

---

١- شرح المفصل: ٣/٤٦.

٢- ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/٣٦٥.

٣- المصطلحات النحوية في التراث النحوي: ١٥٢.

٤- ينظر الوقف والابتداء: [٢/أ]، [٣/أ]، [٥٠/ب].

٥- شرح المفصل: ٢/٧٤.

٦- ينظر الوقف والابتداء: [٤٥/ب]، [٥٠/ب]

٧- نفسه: [٤٥/ب].

٨- الموشح على كافية ابن الحاجب في النحو: ١/٣١٦.

٩- ينظر الوقف والابتداء: [٥/أ].

وليس كلُّ تخصيص استثناء"[١]، والاستثناء متصل ومنقطع " فالمتصل المخرج من متعدد لفظاً أو تقديراً بـ(إلا) وأخواتها- والمنقطع المذكور بعدها غير مخرج "[٢].

- **الحال**[٣]: " هو فضلة دالة على هيأة صاحبه، ونصبه نصب المفعول به، أو المشبه به، أو الظرف "[٤].

- **الصلة والموصول**[٥]: هو اللفظ الذي " لا يتم جزءاً إلا بصلة وعائد... والموصول الاسمي ما لا يتم جزءاً إلا بصلة وعائد، وصلته جملة خبرية، والعائد ضمير له، والموصول الحرفي: ما أوّل مع ما يليه من الجمل بمصدر، ولا يحتاج إلى عائد، ولا أن تكون صلته جملة خبرية، وصلة الموصول صفة في المعنى "[٦].

**الاستدراك**[٧]: ورد هذا المصطلح في معنى (لكن) إذ " يستدرك بها الإثبات بعد النفي أو العكس "[٨].

---

١- شرح المفصل: ٢/٧٥.

٢- الموشح على كافية ابن الحاجب في النحو:١/٢٢٥.

٣- ينظر الوقف والابتداء: [٣/أ]، [١٩/أ].

٤- همع الهوامع: ٢/٢٢٣.

٥- ينظر الوقف والابتداء: [٤/أ]، [٢/ب].

٦- الكليات: ٧٢٥.

٧- ينظر الوقف والابتداء: [٣/أ]، [١١/ب].

٨- نفسه: [١١/ب].

- **الاستفهام**[١]: هو " طلب المتكلم من مخاطبه أنْ يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه "[٢] أما الاستفهام الإنكاري[٣]، فهو الاستفهام التقريري، "والإنكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي إثبات، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [المؤمنون: ١٧٢] "[٤].

- **الجحد**: استعمل هذا المصطلح للدلالة على الإنكار، وهو " نفي ما في القلب ثباته وإثبات ما في القلب نفيه، وليس بمرادف للنفي من كل وجه "[٥].

- **الجرّ**: نوع من أنواع الإعراب التي تلحق الأسماء خاصة، ويكون بتأثير العامل اللفظي وهو الحروف الجارّة، او عامل الإضافة المعنوي[٦]، وقد استعمل معه مرادفه الكوفي (الخفض)[٧].

- **ما (الزائدة)**[٨]: ويعني أنَّ الزيادة لا يراد بها " اللغو الضائع، فإنَّ القرآن كلُّه هدى وبيان، وإنَّما وضعت لأنْ يذكر مع غيره فيقيد له وثاقة وقوة "[٩].

---

١- نفسه: [٣/أ].

٢- الكليات: ٨٠.

٣- ينظر الوقف والابتداء: [٣/أ].

٤- الكليات: ٨١.

٥- نفسه : ٢٩٧.

٦- ينظر الوقف والابتداء: [٨/ب]، [٤١/أ].

٧- ينظر الوقف والابتداء: [٤١/أ]، وينظر: شرح المفصل: ١١٧/٢، وهمع الهوامع: ٣٣١/٢.

٨- ينظر: الوقف والابتداء: [١٩/ب]، [٢٤/ب]، [٤٠/ب].

٩- نفسه: [٤/أ].

**وثمة مصطلحات بلاغية وردت عند القسطلاني:**

- **الالتفات**[١]: " هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من التكلّم إلى الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير الأول... ومثاله من التكلم إلى الخطاب قوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ﴾ [الأنعام: ٧١-٧٢]"[٢]، وبالمفهوم عينه ذكره القسطلاني فقال: " الالتفات عدلوا من الخطاب إلى الغيبة لما في ذكره باسمه الأعظم من التفخيم والهيبة"[٣].

- **التشبيه**[٤]: " هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء الواحد في نفسه"[٥]، وطرفاه الرئيسان هما "المشبه والمشبه به"[٦].

- **مجاز الحذف**[٧]: المجاز " كلّ جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأويل فهي مجاز، كما إذا أضيف الفعل إلى شيء يضاهي الفاعل كالمفعول به في ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]"[٨]، ومجاز الحذف قسم من أقسام المجاز المرسل ويكون بحذف أحد العناصر التركيبية وإقامة علاقة جديدة بين المتراكبات في الجملة، وعلى هذا فليس كلُّ حذف مجازاً، وعلى رأي

---

١- ينظر الوقف والابتداء: [٥/ب].

٢- الكليات: ١٤١.

٣- ينظر الوقف والابتداء: [١٢/أ] [٤٢/أ].

٤- نفسه: [١٢/أ]..

٥- الكليات: ٢٢٥.

٦- ينظر الوقف والابتداء: [٤٢/أ].

٧- ينظر الوقف والابتداء: [٢/أ].

٨- الكليات: ٣٠١.

السيوطي (ت٩١١هـ) أنَّ الحذف المجازي مرتبط بتغير الحكم الإعرابي " فإذا لم يتغير كحذف المبتدأ المعطوف على جملة فليس مجازاً، إذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام "[١].

**تاسعا : أثر القراءات القرآنية في الوقوف عند القسطلاني**

تشكل القراءة القرآنية عند من كتب في الوقف والابتداء أثراً واضحاً في بيان نوع الوقف من حيث كماله وكفايته وحسنه وقبحه، حتّى أنّ بعضهم حين وضع مؤلفه في الوقف والابتداء أتمّ عنوان كتابه بذكر مذاهب القرّاء، وهو العَمَّاني (المتوفى بعد ٥٠٠هـ) واسم كتابه (المرشد في الوقف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القرّاء والمفسرين وتبيين المختار منها على مذاهب السبعة المتفق على قراءتهم رضي الله عنهم أجمعين)[٢]، فالقراءة القرآنية لها أثر واضح في بيان نوع الوقف، والقسطلاني عالم بالقراءات وفنونها فهذا كتاب (لطائف الإشارات لفنون القراءات)[٣] يضجّ ويعجّ بما عنده من مكنة في هذا الميدان، وقبل أن أذكر أثرها عند القسطلاني فلابدّ من وقفة يسيرة نبين فيها القراءة القرآنية لغة واصطلاحاً وأنواعاً وأظن أنّ القسطلاني قد كفانا مؤونة بحث وجهدٍ بما جاء به في كتاب لطائف الإشارات.

القراءة في اللغة مادة (القاف والراء والهمز) فلفظ قرأ يدلّ على جمع

---

١- الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٤١.

٢- حققته هند بنت منصور بن عون العبدلي، رسالة ماجستير بمجلد واحد من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء، وما حصلنا عليه إلى أواخر سورة البقرة.

٣- أشرنا إليه في آثاره المطبوعة .

واجتماع كيفما تصرفت، فقولك : قرأتُ الشيء قرآناً أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وسمّي القرآن ؛ لأنَّ معناه الجمع أي جمع السور وضمّها قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي جمعه، وقراءته ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[القيامة: ١٨] أي قراءته[١].

وأما في الاصطلاح فقد عُرفت بعدّة تعريفات منها:

١. عرّفها بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، إذ قال: واعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما[٢].

٢. وعرّفها شمس الدين محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) بقوله: القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النقلة[٣].

٣. وعرّفها محمد المرعشي الشهير بساجقلي زادة(ت١١٤٥هـ) بقوله: علم مذاهب الأئمة في قراءات نظم القرآن[٤].

٤. وقال الزرقاني(ت١٣٧٦هـ): هي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق في الروايات والطرق عنه

---

١- ينظر: مقاييس اللغة: ٧٨/٥، ولسان العرب: ١٢٨/١ (قرأ).

٢- ينظر البرهان: ٢٢٢/٢.

٣- ينظر منجد المقرئين: ٣.

٤- ينظر ترتيب العلوم: ١٣٥.

سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها[١].

والقسطلاني فصّل القول في القراءات القرآنية في كتابه لطائف الإشارات لفنون القراءات وبين المراد من القراءات وبيان الخلاف فيها فقد كفانا فيما بحث وقدم مؤونة البحث.

يقول القسطلاني: ثم إنّ القرّاء بعد ذلك تفرقوا في البلاد وخلفهم أُمم بعد أمم، إلا أنّه كان فيهم المتقنون وغير، فلذا كثر الخلاف، وعسر الضبط، وشق الائتلاف، ومشهورها بشاذّها، فمِنْ ثمّ وضع الأئمة لذلك ميزاناً يرجعُ إليه، ومعياراً يعوّل عليه، وهو السند والرسم والعربية[٢].

فالقسطلاني يذكر أنواع القراءات المتواترة والمشهورة والشاذّة ويضع لذلك مقياساً وهو السند والرسم والعربية، ولا يقف عند هذا الأمر بل يناقش كل عبارة ذكرها.

فيرى أنّ كلّ ما صحّ سندهُ، واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة[٣].

وأنا هنا لا أريد أن أناقش هذه المسألة لكن وددتُ أن أشير إليها وبيان أنَّ القسطلاني تناول القراءات في كتابه وبين نوع الوقف عن طريق القراءة سواء أكانت من السبعة أم من غيرهم ، وكما يأتي :

---

١- ينظر مناهل العرفان: ١/ ٤١٢، وتوجيه مشكل القراءات العشرية: ١٢.

٢- ينظر لطائف الإشارات: ١/ ٦٧.

٣- ينظر نفسه.

١. ذكر القسطلاني نوعاً من الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٥٠] أنّ الوقف تامّ، وهو مرويّ عن نافع، أي الله يتوفاهم فالوقف هنا يبيّن أن فاعل يتوفى هو الله تعالى، وأنّ الملائكة هم الضاربون، والأحسن أن يكون فاعل يتوفى الملائكة، ويدلّ عليه قراءة (تتوفى) بالتاء، وعلى هذا فلا وقف على[الذين كفروا] بل على [أدبارهم] [٥٠] وقال بعضهم: على [الملائكة] واحتجوا بأنّه لبيان فاعل يتوفى الملائكة، ولم يصلوه خوف إيهام حضر الضرب من دون التوفي والابتداء عندهم بـ(يضربون) [٥٠] على تقديرهم (يضربون)، والوقف على (أدبارهم) أولى من الآخرين[١].

٢. في بيان الوقف على قوله تعالى: ﴿وَالأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] ذكر أنَّ الوقف كاف على القراءتين، على خفض الأرحام على القسم، والابتداء بقوله: والأرحام، ناقص على تقدير الخفض بالعطف على هاء (به)، وكذا على قراءة النصب للعطف بتقدير واتقوا الأرحام[٢].

٣. الوقف على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢] ناقص، نعم يسوغ على قراءة أبي حيوة، وعبد الوارث عن أبي عمرو برفع (ويعلم) على

---

١ - قرأ ابن عامر: ﴿إِذْ تَتَوَفَّى﴾ بتاءين، وقرأ الباقون بالياء وتاء بعدها: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾، وعليه رسم المصحف، ينظر: السبعة: ٣٠٧، والنشر: ٢/٢٧٧، ومعجم القراءات: ٣/٣٠٩.

٢ - قرأ حمزة وحدهُ من السبعة: (والأرحام) خفضاً وقرأ الباقون بالنصب، وقرأ بالخفض إبراهيم النخعي، وقتادة، والمطوعي، ومجاهد، والحسن، وابن عباس، والأعمش، وابن مسعود وغيرهم، ينظر السبعة: ٢٢٦، والحجة: ١٨٨، والمحتسب: ١/٢٧٨، ومعجم القراءات: ٢/٥.

الاستئناف ولكنه ليس من طرقنا[١].

**عاشرا : الفاصلة وأثرها في الوقوف عند القسطلاني**

تشكّل الفاصلة جانباً أساسياً في الوقف فعندها في الأعم الأغلب يتم المعنى، وقد لا يتمّ ولكن ما يبيح الوقف على رأس الآية هو كونها فاصلة، وقد ذكر القسطلاني الفاصلة في كتابه وأمازها في الوقف وأعطاها جانباً مهماً من جوانب الوقف والابتداء وقبل أن ننظر هذه الجوانب عند القسطلاني نودّ أن نعرض للفاصلة في بيان معناها اللغوي والاصطلاحي والخلاف الواقع فيها.

- **الفاصلة لغة:** هي اسم فاعل على القياس من الفعل الثلاثي فَصَلَ، والفصل: بونٌ ما بين الشيئين، أو القضاء بين الحق والباطل، أو الحاجز بين الشيئين، والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في الناظم، وهي أواخر الآيات في كتاب الله وجَمْعها فواصل، وهي بمنزلة قوافي الشعر، جل كتاب الله عز وجل[٢].

- **أما الفاصلة اصطلاحاً**: فقد عرّفها الرماني (ت٣٨٤هـ) بقوله: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أنَّ الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها[٣].

---

١- ينظر إعراب القراءات : ١/٤١٧ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١/٢٥٣ ، وينظر صفحة ٢٠٩ من التحقيق .

٢- ينظر العين: ٧/١٢٦، ولسان العرب: ٤/٧١٩.

٣- ينظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٩٧.

وجعلها الداني (ت٤٤٤هـ): كلمة آخر الجملة[١]، وعرّفها الزركشي(ت٧٩٤هـ) بقوله: هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع[٢].

وفرّق بين الفواصل ورؤوس الآي، إذ الفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس آية، وكذلك الفواصل يكُنّ رؤوس آي وغيرها، وكلُّ رأس آية فاصلة، وليس كلُّ فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين، ولأجل كون معنى الفاصلة هذا، ذكر سيبويه(ت١٨٠هـ) في تمثيل القوافي: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [هود: ١٠٥]، و﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [سورة الكهف: ٦٤]، وهما غير رأس آيتين بإجماع مع ﴿إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤]، وهو رأس آية باتفاق[٣].

يقول السيرافي(ت٣٦٨هـ): " إنَّما يريد بالفواصل، رؤوس الآي ومقاطع الكلام "[٤].

وردّ الجعبري(٧٣٢هـ) ما ذهب إليه الداني من أنّ الفاصلة: كلمة آخر الجملة، فتشمل رؤوس الآي ومقاطع الكلام وهو ما استدل به من حديث سيبويه، إذ قال الجعبري: وهو خلاف المصطلح، ولا دليل له في تمثيل سيبويه لـ ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [هود: ١٠٥]، و﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف: ٦٤]، وليسا رأس آي ؛

---

١- ينظر البرهان: ١/٥٢.

٢- ينظر نفسه .

٣- ينظر البرهان: ١/٥٢، وكتاب سيبويه- لما نُقل عنه-: ٤/١٨٥.

٤- شرح كتاب سيبويه: ٥/٥٧.

لأنّ مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية[١].

إنّ الجعبري جعل الفاصلة مصطلحاً قرآنياً يقصد به آخر الآية، وجعل كلام سيبويه خاضعاً للمعنى لا المفهوم، فالأول يرتبط بالمعجم والثاني يرتبط بالمصطلح.

وانظر إلى كلام الجعبري بأنّه نابع من دقّة النظر حتى تبعد ما يخالط مصطلح الفاصلة عن مصطلح آخر وهو السجع.

ولعل أوسع تعريف لها ما ذكره الزركشي: " وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام وتسمى فواصل ؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان؛ وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها"[٢].

**الفاصلة والسجع:**

بيّنا معنى الفاصلة فيما مضى وكان لزاماً علينا أن نوضّح المراد من السجع وبيان شيءٍ من الخلاف الواقع بينهما في القرآن ولو بشكل يسير.

**السجع لغة**: قال الخليل(ت١٧٥هـ): سَّجَعَ الرجلُ إذا نطق بكلامٍ له فواصل، كقوافي الشعر من غير وزن كما قيل: لِصُّها بطلٌ، وتمرُها دَقَلٌ، إن كثر الجيشُ بها جاعوا، وإن قلّوا ضاعوا، يَسْجَعُ سجعاً فهو ساجع وسجّاع، وسجّاعة، والحمامة تسجَع سجعاً إذا دعت، وهي سجَوع ساجعة، وحمام سُجّع

١- ينظر: البرهان: ١/٥٢.

٢- البرهان: ١/٥٢، وللمزيد في الفاصلة يراجع: الفاصلة في القرآن: ٢٦-٣٠.

سواجع[١].

**وأما اصطلاحاً** فهو: تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرفٍ واحد في الآخر[٢]، أو الكلام المقفّى، أو موالاة الكلام على رويّ[٣].

فالسجع في الكلام مأخوذٌ من سجع الحمامة، وذلك أنَّه ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة، كما ليس في سجع الحمامة إلا الأصوات المتشاكلة[٤].

لذا فإنّ الفاصلة تقع عند الاستراحة في الخطاب؛ لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمّى فواصل؛ لأنّه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أنّ آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسمّوها أسجاعاً[٥].

وعند بعضهم أنَّ الفاصلة سمّيت بذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ [فصلت: ٣] وقد سمّاه الله تعالى فواصل، فليس لنا أن نتجاوز ذلك[٦].

والسجع يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه، بخلاف الفاصلة تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها[٧].

---

١- ينظر العين: ١/ ٢١٤.

٢- ينظر التعريفات: ١٢٠.

٣- ينظر الكليات: ٤٢٨.

٤- بنظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٩٨.

٥- ينظر البرهان: ١/ ٥٢.

٦- ينظر البرهان: ١/ ٥٢، والكليات: ٤٢٨.

٧- ينظر أنفسهما.

لذا ذهب جماعة من العلماء إلى عدم إطلاق السجع على نظم القرآن منهم الرمّاني (ت ٣٨٤ه)[١] والباقلاني (٤٠٣هـ) ونسب الأخير القول إلى أبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) رأس المذهب الأشعري.

وعرض الباقلاني[٢] آراء من قالوا بأنّ في القرآن سجعاً، واستشهدوا بأنَّ الله تعالى ذكر في موضع ﴿مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: ٢٦] في نهاية آية، وفي موضع آخر ذكر ﴿هَارُو ن وَمُوسَى ﴾ [طه: ٢٠[ في نهاية آية، مع أنّ موسى أفضل من هارون (عليهما السلام)، ولكن قدم وأخر لأجل السجع، وهؤلاء يبنون رأيهم في ذلك على دلالة المصطلح اللغوية ؛ لأنَّ السجع هو موالاة الكلام على وزن واحد.

ويردّ الباقلاني هذا القول بأنَّ القرآن لو كان فيه سجع لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أنْ يقال هو سجع معجز لجاز أنْ يقال شعر معجز، وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر؛ لأنّ الكهانة تنافي النبوات وليس كذلك الشعر.

وأذهب إلى عدم وجود سجع في القرآن ، وإنْ ورد ما يوهم بالسجع فإنّا لا نطلق عليه سجعاً ؛ لمخالفته في الغاية والماهية .

---

١- ينظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٩٧-٩٨.

٢- ينظر إعجاز القرآن: ١/١٠٦-١٠٧.

**الفاصلة عند القسطلاني:**

قسّم القسطلاني الوقف على خمسة أقسام كما ذكر سابقاً وهي الكامل، والتام، والكافي، والحسن، والناقص، وكانت الفاصلة تمثل جانباً مهماً عنده من حيث بيان نوع الوقف فجاءت عنده مقسمة على أنواع الوقوف التي ذكرها وإليك أمثلة ذلك:

١. ذكر القسطلاني أنّ الوقف على آخر البسملة من كلّ سورة هو وقف كامل، قال في حديثه عن البسملة من سورة الفاتحة ﴿الرَّحِيمِ﴾ [١] م؛ لتجرده عما بعده تجرداً كلياً، كآخر الاستعاذة وسائر السور اتفاقاً"[١].

ومثله كلامه على أواخر السور إذ جعل الوقف عليها كاملاً لتجرده عن لاحقه تجرداً، كذكره الوقف على آخر سورة الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، قال في الوقف على آخر سورة البقرة: ﴿الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] م "[٢].

٢. ذكر في حديثه عن الوقف حكماً تاماً في الوقف على رؤوس الآية، قال: "﴿يَعْتَدُونَ﴾ [٢/ ٦١] ت"[٣]، وقد يجمع أكثر من رأس آية في كونه وقفاً تاماً قال: من سورة آل عمران: "﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٦٩]، و﴿تَشْهَدُونَ﴾ [٧٠]، و﴿تَعْلَمُونَ﴾ [٧١] ت"[٤].

٣. ذكر وقفاً كافياً على رؤوس الآي، كقوله تعالى في سورة البقرة: "﴿وَلا هُم

---

١- الوقف والابتداء: [١/أ].

٢- نفسه: [١٢/أ]، [١٢/ب].

٣- نفسه: [١٧/ب].

٤- نفسه: [١٦/أ].

يَنْصرون﴾ [١٢٣]، كـ"[١].

وقد يذكر أكثر من رأس آية في وقفٍ كافٍ قال في سورة البقرة " ﴿التَّواب الرَّحِيْم﴾ [٥٤]، ﴿وَأنْتُم تَنْظرون﴾ [٥٥]، ﴿تَشْكُرون﴾ [٥٦] كـ"[٢].

٤. قد يذكر عند رأس الآية حكمين، كافياً، وتاماً، قال في سورة البقرة: " ﴿يَحْزَنون﴾ [٦٢] كـ، أو ت، ويبتدئ، بالتالي على تقدير واذكروا إذ أخذنا ميثاقكم "[٣].

وقد يرجح على أساس القراءة قال في سورة البقرة: " ﴿عَلِيْم﴾ [١١٥]، ت على قراءة حذف واو التالي، وإثباتها مستأنفة، كـ على أنّها عاطفة "[٤].

٥. يصرّح القسطلاني بذكر الوقف على رؤوس الآية للفاصلة، أي وقف تسوغه الفاصلة، وذلك نظراً للحكم الإعرابي من عدم جواز الوقف على المنعوت من دون النعت ولا على الرافع من دون المرفوع ولا على المؤكّد من دون التأكيد ولا على المستثنى منه من دون الاستثناء ولا على الاستثناء ولا على المفسَّر عنه من دون التفسير وغيرها[٥].

ذكر القسطلاني أنّ الوقف على ﴿المتَّقِين﴾ [٢] من سورة البقرة لا يتحدّد إلا من طريق معرفة الموقع الإعرابي لـ﴿الذين﴾ [٣]، يقول: "﴿للمتقِين﴾ [٢] ت

---

١- نفسه : [١٢/أ].

٢- الوقف والابتداء : [٥/ب].

٣- نفسه : [٦/ب].

٤- نفسه : ]٧/ب].

٥- نفسه : [٢/أ]، [٢/ ب].

على رفع الموصول مبتدأ خبره ﴿أولئك﴾، كـ على جعله خبر مبتدأ محذوف، أي هم الذين، أو نصبه بأعني، ن على جرّه صفة ﴿للمتّقين﴾ فلا يفصل بينهما، وقد يسوغه الفاصلة، فيكون حسناً لا يبتدئ بما بعده للتعلّق اللفظي "[١].

ومنه ما ذكره في الوقف على ﴿لا يرجعون﴾ [٨٢] مِن سورة البقرة إذ ذكر أن الوقف عليها ناقص؛ لعطف ما بعده على ﴿كمثل﴾، و (أو) هنا للتفصيل، أو كافٍ وفاقاً للداني وغيره للفاصلة[٢].

وقد يرد على من احتج الفاصلة لبيان نوع الوقف ففي قوله تعالى من سورة آل عمران ﴿الوهاب﴾ [٨]، قال: " ﴿الوهاب﴾ [٨] ت وفاقاً للداني والعمّاني، بل قال الجعبري: إنّه كامل، والذي يظهر لي أنه ليس بتامّ؛ لأنّ التالي من مقال الراسخين، واحتجاج العمّاني لتمامه بكونه فاصلة مع طول الكلام، لا ينهض دليلاً وغايته أن يكون كـ؛ لتعلق لاحقه به فافهم "[٣].

وقد يعبر عن الفاصلة برأس الآية قال: " ﴿للمتقين﴾ [١٣٣] ت على رفع ﴿الذين﴾ [١٣٤] بالابتداء، على جعله صفة ﴿للمتقين﴾ لتعلق الصفة بالموصوف وقد يجوز لكونه رأس آية "[٤].

ويذكر في سورة آل عمران قوله تعالى ﴿يكتمون﴾ [١٦٧] أنّ فيها وقفين الأول كونه كافياً وذلك على جعل ﴿الذين﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين،

---

١- نفسه : [٢/أ].

٢- الوقف والابتداء : [٣/ب].

٣- نفسه : [١٣/ب].

٤- نفسه : [١/ب].

أو كونه ناقصاً على أنّه بدل من واو يكتمون، للفصل بين البدل والمبدل منه، وقد يسوغ للفاصلة[١].

وكتاب القسطلاني فيه الكثير من الوقوف لأجل الفاصلة حين يجد أن الحكم الإعرابي يؤدي إلى عدم تمام المعنى ولكن ما يرجح الوقوف هو كون الكلمة رأس آية، وقد ذكر القسطلاني مصطلحين[٢] الفاصلة ورؤوس الآي ويريد منهما الكلمة الأخيرة من الآية.

١- نفسه : [٦/أ].

٢- ينظر الوقف والابتداء: [٦/ب].